وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

بحوث

المؤتمر العالمي الثاني لتعليم القرآن الكريم

المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم

مملكة البحرين ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بحوث المحور الثالث - بحوث المحور الرابع

١٧ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٧ - ٣٠ أبريل ٢٠١٣م - مملكة البحرين

المحور الثالث
آثار المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم في الأمة

مصحف الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين

أ.د. عدنان محمد زرزور
جامعة البحرين

السيرة الذاتية للباحث

الاسم:

فضيلة أ. د. عدنان محمد زرزور

محل وتاريخ الميلاد:

دمشق عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م

المؤهلات العلمية:

- درجة الليسانس بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الثانية الشريعة والحقوق.
- حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الشريعة الإسلامية.
- وقد ناقش رسالة الدكتوراه بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٦٩ وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى بإجماع الآراء.

الأعمال والخبرات:

- عمل مدرساً في المدارس الإعدادية والثانوية في بعض المحافظات السورية عامي ٦٠/ ١٩٦١م و ٦١/ ١٩٦٢م وكان في العام الثاني مديراً لثانوية فيق الرسمية في الجولان - محافظة درعا).
- عين معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق لعام ٦٢/ ١٩٦٣م.

- عين مدرساً بكلية الشريعة بجامعة دمشق بدءاً من العام الجامعي ٦٩/ ١٩٧٠م.
- نهض بتدريس مقررات العقيدة والأديان، ونظام الإسلام، وحاضر العالم الإسلامي، وعلم الاجتماع والأخلاق.
- تدريس التفسير والحديث بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، بدءاً من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٨٠ حيث استقال من جامعة دمشق، والتحق بجامعة الإمارات العربية المتحدة.
- محاضراً غير متفرغ في الجامعة الأردنية في الأعوام من ١٩٧٣ – ١٩٧٥م.
- شغل في الفترة الأخيرة من ٧٧ إلى عام ١٩٨٠م منصب رئيس قسم العقائد والأديان ووكيل كلية الشريعة لشؤون الطلاب والإدارة، ثم للشؤون العلمية.
- عمل أستاذاً في جامعة الإمارات من عام ٨٠/ ١٩٨١م حتى عام ٨٥/ ١٩٨٦م وكان خلالها رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب.
- رئيساً للجنة الثقافية – على مستوى الجامعة – لمدة ثلاث سنوات، ومقرراً للجنة الترقيات.
- عميد كلية الآداب وعميد الدراسات العليا والبحث العلمي بالإنابة.

- أستاذاً بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية حتى عام ٩٣/ ١٩٩٤م ثم أستاذاً ورئيساً لقسم التفسير والحديث في جامعة قطر.
- التحق بجامعة البحرين أستاذاً بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب منذ مطلع العام الدراسي الجامعي ٢٠٠١-٢٠٠٢م

الإسهامات العلمية:

أولاً: الكتب:

أ- أطروحات الدراسة العليا:

١. متشابه القرآن: دراسة موضوعية: ١٩٥ صفحة – دار الفتح بدمشق ١٩٧٠.

٢. متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار: مجلدان: تحقيق: ٨٠٠ صفحة – دار التراث القاهرة ١٩٦٩.

٣. الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن: ٥٠٠ صفحة مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٧٠م.

ب- الكتب الأخرى:

١. الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي: الطبعة الأولى: الكويت ١٩٦٨م. الطبعة الثانية: القاهرة (تحت الطبع).

٢. مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية - ١٣٠ صفحة (تحقيق) دار القرآن الكريم بيروت ١٩٧١.

٣. البيان النبوي (مدخل ونصوص) ١٤٢ صفحة دار الفتح بدمشق ١٣٩٣هـ.

٤. مقالة في المعرفة: مقدمة لدراسة العقيدة الإسلامية: ١٠٠ صفحة (قطع صغير) دار الفتح بدمشق ١٩٧٥م.

٥. المختصر في تفسير القرآن الكريم (طبع على هامش المصحف) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.

٦. إنسانية الثقافة الإسلامية: ٩٥ صفحة (قطع صغير) المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٠م.

٧. الثقافة الإسلامية في الجامعات: ٧٦ صفحة (ق . ص) المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٠م.

٨. نحو عقيدة إسلامية فاعلة: منهج بحث وطريقة تعليم: ٨٠ صفحة (ق . ص) المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٤م.

٩. في الفكر والثقافة الإسلامية: المدخل والأساس العقائدي: ٢٣٠ صفحة – الطبعة الرابعة (المشروعة) المكتب الإسلامي ١٩٩٤ بيروت.

١٠. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه: ٦٨٠ صفحة دار الأعلام – عمان ٢٠٠٥م. الطبعة الثانية: وتقع في [٩٤٠ صفحة] (مجلدان): تحت الطبع: القاهرة.

١١. جذور الفكر القومي والعلماني: ٢١٠ صفحات: المكتب الإسلامي ١٩٩٩ (الطبعة الثالثة).

١٢. مصطفى السباعي: الداعية المجاهد والفقيه المجدد - ٥٨٢ صفحة - دار القلم بدمشق ٢٠٠٣م (الطبعة الثانية).

١٣. السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية: ٥٧٥ صفحة. دار الأعلام – عمان ٢٠٠٧م. الطبعة الثانية: ٩٤٠ صفحة (مجلدان) دار سلطان للنشر – القاهرة ٢٠١١م.

١٤. الفجوة بين جانبي الأطلسي والحروب الحضارية: دار البشير–عمان ١٩٩٨م.

١٥. تداول الأيام لا نهاية التاريخ: دار البشير –عمان ١٩٩٩ .

١٦. شخصيات وأفكار: ١٨٢ صفحة. دار الأعلام – عمان . ٢٠٠٧م.

١٧. طبيعة التفكير والتجديد في الثقافة الإسلامية: ١٣٠ صفحة. دار الأعلام - عمان ٢٠٠٧م.

١٨. التطرف والإرهاب وحقوق الإنسان: دار سلطان للنشر – القاهرة: ٢٠١٢.

١٩. آية الولاية عند الشيعة الإمامية: تفسير ونقد [٨٠ صفحة]: دار الآل والصحب المدينة المنورة: ١٤٣١هـ (٢٠١١م).

٢٠. كتاب ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير اليمني: تحقيق وتقديم. (تحت الطبع).

ثانياً: البحوث العلمية:

أ- بحوث الدوريات والحوليات

١. مدخل إلى تفسير الظلال: مجلة حضارة الإسلام: العدد الأول من عام ١٩٧٩م دمشق. (كان هذا البحث نواة لرسالة دكتوراه كنت أحد أعضاء مناقشتها في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض).

٢. عالمان اثنان لا ثلاثة: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد السابع عام ١٩٩٠م.

٣. التاريخ بين ثقافتين: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثامن ١٩٩١م.

٤. التوجيه الإسلامي للعلوم: مفهومه وأهدافه: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد التاسع ١٩٩١م.

٥. سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر العدد الخامس ١٩٩١م.

٦. التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة العدد السابع ١٩٩٣م.

٧. منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة – حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثاني عشر ١٩٩٤م.

٨. خصائص الخطاب الحصري (للأقوام والشعوب التي سبقت) ومقارنته بخصائص الخطاب العالمي في القرآن الكريم: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثالث عشر ١٩٩٦م.

٩. تكريم الإنسان في النظام التربوي في القرآن: مجلة (الأحمدية) العدد الثاني آب (أغسطس) ١٩٩٨م دبي.

١٠. بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن: نظرات نقدية: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد السابع عشر ١٩٩٩م.

١١. مفهوم (البدعة) في الثقافة الإسلامية: مجلة (آفاق): جامعة الزرقاء الأهلية العدد الثاني ٢٠٠٠م.

١٢. نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة العدد العاشر ٢٠٠١م.

١٣. سلامة القرآن من التحريف وتنزيهه عن الباطل. منشور في العدد (١٩) من حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر. ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

١٤. الإعجاز العلمي للقرآن وصرفة العصر. حولية مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر .

ب- بحوث ومقدمات لبعض الكتب :

١. مقدمة لكتاب: (من روائع حضارتنا) للدكتور مصطفى السباعي:الصفحات (٢١-٤٤). وتقع في ست فقرات. ط. المكتب الإسلامي – الطبعة الخامسة ١٩٨٧م

٢. مقدمة لكتاب: (عظماؤنا في التاريخ) للدكتور مصطفى السباعي. وتقع في نحو أربعين صفحة (ق.ص) وتقع في سبع عشرة فقرة. ط. المكتب الإسلامي – الطبعة الرابعة ١٩٨٥م .

٣. مقدمة لكتاب: (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) للأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي. وتقع في (٧٠) صفحة. وقد تناولت جوانب من شخصية المؤلف رحمه الله، كما تناولت بالنقد والتحليل جوانب من هذا الكتاب بأجزائه الأربعة التي بلغت ألفا وخمسمائة صفحة. وجاءت هذه المقدمة في ست وعشرين فقرة. دار القلم بدمشق ٢٠٠٢م .

٤. بحث عن الأستاذ الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي بعنوان: (المجدد الموفق .. فقيه العصر) نُشر في كتاب تكريمي طُبع عام ٢٠٠٣م. الصفحات (٤٩٣-٥٠٩).

٥. الثقافة الإسلامية ومناهج التجديد بين العقل والنص) مقدمة تقع في ٤٠ صفحة لموسوعة بعنوان: التحديات وحركات التجديد والإصلاح حتى القرن الخامس عشر الهجري: دمشق ٢٠٠٥.

ج - بحوث الندوات والمؤتمرات :

١. الجسور ونقاط الاتصال بين الحضارتين الإسلامية والأوربية: منهج ومثال. قدّم هذا البحث إلى ندوة التراث العربي – الأوربي المشترك: دبي ١٩٨٠ .

٢. الصورة الأدبية للقرآن بين الفرق الإسلامية: الندوة العالمية للأدب الإسلامي: لكنو – الهند ١٩٨١م .

٣. شبهات حول جمع القرآن وتدوينه : المؤتمر الدولي للقرآن الكريم: المعهد الهندي للدراسات الإسلامية: نيودلهي: ديسمبر ١٩٨٢م .

٤. إمام الحرمين: ملامح عصره، وبيئته الثقافية : ندوة الذكرى الألفية لإمام الحرمين: جامعة قطر: نيسان (أبريل) ١٩٩٩م .

٥. رِفد عقدي وثقافي لحضارة العصر : طبع ضمن بحوث خمسة وثلاثين باحثا ومفكرا من مختلف دول العالم، استكتبهم مركز البحوث بوزارة الأوقاف في دولة قطر حول " الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد " في كتاب أعدّه المركز – باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية – وذلك

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة التاسع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة في ١٢/ ١١/ ٢٠٠٠م .

٦. الوسطية الإسلامية مدخل إلى الحوار الحضاري: قدم هذا البحث إلى المؤتمر الأول لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة الذي عقد في العاصمة الأردنية / عمان في (٢٦-٢٨ حزيران "يونيه" ٢٠٠٤) تحت عنوان: (وسطية الإسلام بين الفكر والممارسة).

٧. ابن خلدون وفقه السنن: قدم إلى مؤتمر (الفكر الخلدوني وخطاب الإصلاح): جامعة البحرين – مايو ٢٠٠٦م.

٨. البعد المعرفي في السنن والمقاصد عند ابن خلدون: مؤتمر (عبدالرحمن بن خلدون: قراءة معرفية ومنهجية) المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة آل البيت – عمان سبتمبر ٢٠٠٧م.

٩. المناخ العقلي والعلمي وأثره في الحضارة الإسلامية: قدم إلى مؤتمر (نحو إسهام عربي إسلامي في الحضارة الإنسانية المعاصرة): منتدى الوسطية – عمان ٢٠٠٧م.

١٠. الأخطار التي تهدد الأمن الاجتماعي: قدم إلى مؤتمر الأمن الاجتماعي.المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين أكتوبر ٢٠٠٧.

١١. وسائل الإعلام وتأصيل قيم التسامح واحترام الآخر: قدم إلى المؤتمر الوطني الأول لتأصيل الفكر التنويري: المجلس الأعلى للشباب بالمملكة الأردنية الهاشمية – شباط (فبراير) ٢٠٠٨ م.

١٢. المرأة والأسرة وصياغة النظام الاجتماعي: قدم إلى المؤتمر الذي عقدته كلية الدراسات الإسلامية بمؤسسة قطر التعليمية مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر حول (الاجتهاد في الخطاب الإسلامي) ٢١-٢٢ أبريل ٢٠١٠م

البريد الإلكتروني:
szarzour77@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين.

وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته وخلفائه الغرّ الميامين،وبعد:

فإن من المعلوم أن توثيق النص القرآني مر بثلاث مراحل: مرحلة الحفظ والكتابة زمن النبي ﷺ، ومرحلة (الجمع) في مصحف واحد أيام أبي بكر رضي الله عنه . ومرحلة نسخ المصاحف، أو كتابة عدد من النسخ أيام عثمان رضي الله عنه.

علماً بأن هذه المراحل أو هذه (الأعمال) الثلاثة يطلق عليها جميعاً - في كثير من الأحيان – لفظ (الجمع) لكنه يطلق، ويراد به مرّة (الحفظ) وأخرى (الكتابة والتدوين) و (الجمع في مصحف واحد). وإذا كان (حفظ القرآن) بمعنى جمعه في الصدور، (وكتابته) في الصحف المختلفة المتفرقة قد تم في عهد النبي ﷺ، فإن (جمعه) بمعنى جمع أوراقه المكتوبة في مصحف واحد، قد تم في عهد الخليفة الصديق، ثم (نسخ) من هذا المصحف عدة نسخ بُعث بها إلى الأمصار زمن عثمان رضي الله عنه.

وتتناول هذه الورقة بعض الأفكار والمنطلقات حول المرحلة الثالثة و الأخيرة، لأن معظم أو أخطر (الشبه) والتساؤلات تدور حول هذه المرحلة، ويمكن إيجاز المرحلة الأولى بأن القرآن الكريم حفظ في الصدور من قبل النبي ﷺ و أعداد كبيرة من الصحابة الكرام، كما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه على الورقة والرقاع وسائر ما

كان يكتب عليه في تلك الأيام، ثم جمع القرآن على عهد أبي بكر باقتراح من عمر رضي الله عنهما في إثر موقعة اليمامة – وبعد أن استحر القتل بالقراء في هذه المعركة مع مسيلمة الكذاب – وقد تم هذا الجمع في أوائل العام الثاني عشر للهجرة (الموافق للشهر الثالث من العام الميلادي ٦٣٣م).

وقد خشي عمر رضي الله عنه من موت الحفاظ، لأن القرآن لابد فيه من التواتر، وسبيله: الحفظ في صدور الأعداد الكبيرة من الحفاظ، كما أن طريقة أداء المكتوب إنما تتأتى عن طريق التلقين والمشافهة، وذهابُ الكثير من الذين حفظوا القرآن أيام النبي ﷺ – أو قرؤوا عليه– يعوق طريق الأداء، وغنيّ عن البيان أن القرآن الكريم لابد فيه من التوثيق عن طريق الحفظ (في الصدور) والكتابة (في السطور) ولهذا سمّاه الله تعالى: كتاباً وقرآناً. مع التأكيد في هذا السياق أن الكتابة ليست شرطاً في التواتر.

ويمكن القول – باقتضاب شديد – إن هذا (الجمع) الذي تم في عهد الصديق رضي الله عنه كان جمعاً عاماً قام به الخليفة الأول وشارك فيه جمهور الصحابة أو جماعة المسلمين: الحافظ بحفظه، والكاتب بكتابته، كانت الغاية منه حفظ القرآن على هذا النحو المتواتر الموثق. وبقي هذا المصحف – كما هو معلوم – محفوظاً لدى أبي بكر ثم عند عمر رضي الله عنهما ثم عند ابنته حفصة أم المؤمنين، حتى تم نسخه في عهد عثمان في سياق حروب الفتح والتحرير، فقد أفزع حذيفة بن اليمان اختلاف الناس في (القراءة) حين اجتمعت الجيوش – من الأمصار الإسلامية – في فتح أرمينية

وأذربيجان، وكان الهدف من هذا النسخ (ضبط) الحروف وتقنين القراءات، أو وجوه الأداء المأثورة في بعض الكلمات، أي إن هذا العمل كان منصباً على أوصاف القرآن إن صح التعبير – بعد أن جمع (أصله) في عهد أبي بكر -ولهذا قام على استنساخ الصحف أو المصحف السابق في عدة نسخ، وعلى تعميم هذه النسخ في أمصار العالم الإسلامي حتى تكون هي الحجة فيما يقبل أو يرفض من الحروف أو وجوه القراءات . وقد عبرّ الدكتور محمد عبدالله دراز رحمه الله عن هذا بقوله: إن عثمان استهدف من هذا النشر والتعميم: (منع التماري في القرآن والشجار بين المسلمين بشأن القراءات المختلفة، لأن المصاحف العثمانية أضفت الصفة الشرعية على القراءات المختلفة التي كانت تدخل في إطار النص المدون ولها أصل نبوي مجمع عليه) (١).

وان شئت قلت: إن عثمان -رضي الله عنه – كلف اللجنة بنسخ عدد من المصاحف بعثَ بها إلى عدد من الأمصار في الدولة الإسلامية، لتكون المرجع أو الحجة في ضبط القراءات، بعد ما نجم خلاف أو تجاوز لبعض شروط القراءة المقبولة بين سكان الأقاليم على وجه الخصوص.

قال بعض العلماء: إن هذه النسخ كانت سبع نسخ، ورجح بعضهم أنها كانت خمس نسخ، وقيل إنها كانت أربع نسخ! أخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال:

---

(١) مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور دراز ص٣ دار القرآن بيروت.

(كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة، فوقع عند رجل من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي منه) وفي رواية (عليه)وقال ابن أبي داود: (وسمعت أبا حامد السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، و آخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً) (١).

و إن مما يؤكد – مرة أخرى – أن عمل عثمان رضي الله عنه – كان لضبط القراءات: أنه بعث مع كل مصحف من المصاحف مقرئاً ليقرئ الناس بما فيه، فبعث عبدالله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع المصحف الشامي، و أبا عبدالرحمن السُّلَمي مع المصحف الكوفي، وعامر بن عبدالله بن عبد القيس العنبري مع المصحف البصري، و أمر زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمدينة (في المصحف المدني).

ولا يمكن الناظرَ في هذا، وفي تاريخ جمع القرآن وتدوينه ونسخه ..أن يقف على أعلى من هذا، في الضبط و الإتقان و التوثيق العلمي، وفي خدمة الكتاب الكريم الذي قال الله تعالى في شأنه: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾

---

(١) كتاب: المصاحف،ص٢٤١-٢٤٤،والتبيان للنووي، ص ١١١وفيه : قال أبو عمرو الداني : أكثر العلماء على ان عثمان كتب أربع نسخ فبعث إلى البصرة إحداهن و إلى الكوفة أخرى، وحبس عنده اخرى) وانظر كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة للإمام علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ه)، ص٧٤-٧٥.

(فصلت:٤٢) . وقال عزّ من قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩)

- حرق المصحف والمصاحف الأخرى (شبهات ورد):

ثم أمر سيدنا عثمان بعد ذلك بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق، وذلك لأن الأمر لم يعد يحتمل التهاون أو التأخير بعدما نجم الخلاف، وبعد ما تم من التحري والضبط في نسخ مصحف أبي بكر – رضي الله عنه – أو الصحف التي كانت لدى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها وعن أبيها أمير المؤمنين.

ولهذا فقد استجاب من كان قد كتب لنفسه (صحفاً) أو مصحفاً من الصحابة، لأمر الخليفة – رضي الله عنه – وقاموا بحرق مصاحفهم سوى عبدالله بن مسعود الذي لم يكتف بالرفض .. حتى حرض الآخرين – وقد أزعجه استجابتهم فيما يبدو– على الرفض ! أخرج ابن أبي داود في كتاب (المصاحف) والترمذي مرسلاً من حديث الزهري (أن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أُعزل عن نسخ المصاحف، ويُولاّها رجلٌ، والله لقد أسلمتُ وإنه لفي صُلبِ رجل كافر! – يريد زيد بن ثابت – يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها، فإن الله يقول: ﴿ **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ** ﴾ (آل عمران:١٦١). فاتقوا الله– وفي رواية فاتقوا الله بالمصاحف– قال

الزهري: فبلغني أن ذلك كره من مقالة ابن مسعود: رجال أفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ)⁽¹⁾.

قلت: ولعبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – أن يغضب لعدم مشاركته أو لعدم استدعائه للمشاركة في هذا العمل التاريخي المُشّرف، ولا سيما أنَّ الصحابة الكرام الذين قاموا به، يمكن وصفهم بأنهم كانوا من التكفل الإلهي بحفظ القرآن. ولكن ما كان لغضبه أن يصل إلى حد التعريض بزيد بن ثابت، الذي كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وبأمر لا يُقبل التعريض بمثله- كما جاء في هذه الرواية المرسلة- علماً بأن بعض العلماء يقول: إن زيداً كان أحفظ للقرآن من عبدالله، إذ وعاه كلَّه ورسول الله حيّ- ووعاه معه على هذا النحو أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وحفصة، وعائشة .. و آخرون- في حين أن ابن مسعود حفظ منه في حياة رسول الله نيفاً وسبعين سورة، ثم تعلمْ الباقي بعد وفاة رسول الله ﷺ.⁽²⁾

والذي يمكن تأكيده في هذا السياق هو – فقط- مسألة غل المصاحف، وعتب ابن مسعود أو غضبه رضي الله عنه، أما التعريض بزيد- وبهذه الصيغة- فلم يرد في

---

(١) جامع الأصول في احاديث الرسول: لابن الأثير الجزري (٢/ ٥٠٦-٥٠٧) والمصاحف لابن أبي داود (١/ ١٩٩-٢٠٠) طبع دولة قطر. ومعنى غلّوها: اكتموها و أخفوها، وأصله من الغل بمعنى الخيانة، وغني عن البيان أن هذا المعنى ليس مقصوداً بحال.

(٢) انظر تفصيلاً لهذَه النقطة التي ذكرها ابن الانباري، في تفسير القرطبي (١/ ٥٣).

الصحيحين، روى مسلم في صحيحه من حديث شقيق عن ابن مسعود أنه قال: ﴿ يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (آل عمران:١٦١) ثم قال: على قراءة من تأمروني أن أقرأ ؟ فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله).

بل إن رواية الإمام البخاري ليس فيها كذلك حكاية غلّ المصاحف، روى البخاري من طريق آخر: (عن شقيق قال: خطبنا عبدالله بن مسعود فقال: (والله لقد أخذت من في رسول الله بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم)(١).

بل إن رواية أخرى لابن أبي داود في (المصاحف) لم يعّرض ابن مسعود بزيد بن ثابت رضي الله عنهما، بالعبارة السابقة، ولكنه يقول: (وكيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان وله ذؤابتان).(٢)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (ح ٢٤٦٥) ص ١٤٩٤، وصحيح البخاري (ح ٥٠٠٠) ص ٩٩٤.

(٢) المصاحف ١/ ١٩٥، وقد أسلم زيد قبل مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، واستنصره يوم بدر، ثم شهد أُحداً والمشاهد. أما ابن مسعود رضي الله عنه فقد كان شيخاً عند نسخ المصاحف، وكان من السابقين للإسلام وقد هاجر الهجرتين: إلى الحبشة و المدينة. و توفي عام ٣٢هـ، أما زيد رضي الله عنه فقد قيل إنه توفي سنة إحدى وخمسين، وقيل قبل ذلك.

ثم إن زيداً –رضي الله عنه – لم يشتهر عنه اختيار قراءة بعينها – أو الانحياز لها – كما فعل ابن مسعود، علماً بأن الأمر الآن أو في هذه المرحلة: أمر تقعيد الأحرف، وحسم الاختلاف في القراءة. وما قرأه ابن مسعود أو ما أخذه من في رسول الله ﷺ لا ينازعه فيه أحد، ولكن النبي الكريم أقرأ غيره من الصحابة بوجوه أخرى. هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإن عمل اللجنة نسخ أو استنساخ وليس جمعاً جديداً للقرآن كما توهم بعض الروايات الضعيفة(١).

ومعنى ذلك أن الدواعي لتكليف ابن مسعود بهذا العمل، أو لانتظار حضوره من الكوفة إلى المدينة ..لم تكن قائمة، قال الحافظ ابن حجر: (والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبدالله بن مسعود بالكوفة، ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر. وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر .. وكان الذي نسخ ذلك هو زيد بن ثابت، وكان كاتب الوحي، فكانت له في ذلك أولوية ليست لغيره) هو وسائر اللجنة من قراء المدينة رضي الله عنهم أجمعين.

وعلى أية حال فإن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – بعد أن سكت عنه الغضب، أو بعد أن ذهبت حدة المفاجأة، وربما بعد أن بادر بالاطلاع على عمل اللجنة من

---

(١) راجع المرشد الوجيز لابي شامةص٦٥ فمابعدها وانظر كتاب المصاحف لأبن أبي داود (١/ ٢١٨).

خلال مصحف الكوفة – فيما نقدر – قام بإحراق مصحفه وأقر بما قام به الخليفة الراشد- رضي الله عنه – وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب (المصاحف) في فقرة خاصة عقدها تحت عنوان: (باب رضاء عبدالله بن مسعود بجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف) علماً بأن صاحب هذا الكتاب – ابن أبي داود – هو نفسه الذي روى الموقف السابق الغاضب لابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه![1].

- نقض مزاعم التحريف:

أما ما يزعمه الغلاة والطاعنون من أن عثمان حرص على حرق المصاحف ليخفي التبديل الذي أحدثه في النص القرآني! فأهون من أن يلتفت إليه، بعد كل ما يقف عليه الباحث النزيه من كتابة القرآن وحفظه، وعن المنهج العلمي الدقيق الذي اتبع في جمعه في زمن أبي بكر، ونسخه في عهد عثمان! ونكتفي في هذا المقام بإيراد النقاط والملاحظات الآتية:

١- لو أن حرق المصحف كان لإخفاء التبديل، أو التحريف،أو التنقيص ... أو ما شئت من هذه الأوصاف! لكان يجب أن يتم –أي هذا الحرق- في عهد الصديق

---

[1] (١) كتاب المصاحف (١/ ٢٠٢) وقد أشار بعض المؤرخين إلى ان ابن مسعود كان والياً على الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وان عثمان قد عزله عنها! ولا نعتقد أن لهذا صلة بموقفه الغاضب الذي تحدثنا عنه، ولو كان له صلة فإنه أدعى إلى الإعلاء من شأن هذا الصحابي الجليل حيث تراجع عن موقفه، وأعلن رضاه عن عمل سيدنا عثمان رضي الله عنه. راجع كتاب : تاريخ صدر الإسلام والدولة الاموية للدكتور عمر فروخ ص١١٧، دار العلم للملايين ١٩٨٦، بيروت.

لا في عهد عثمان – رضي الله عنهما- وذلك قبل أن يتفرق حفظة القرآن وقراؤه – ومنهم بعض أصحاب الصحف أو المصاحف الخاصة – في الأمصار! ويأخذ الناس عنهم! ولهذا لم ينقل عن واحد ممن أخذ عنهم – وهم كثير- مثل هذا الزعم أو الافتراء ! وفحوى هذا أن مزاعم التحريف أو التنقيص ينقضها ويسخر منها: الأمر بحرق المصاحف! بل إنه يدل على خلافها.

لقد أمر عثمان بحرق المصاحف ولم يأمر به أبوبكر أو عمر- مثلا- لأن الاختلاف في القراءة لم يكن قائماً. أو لأنه لم يظهر بعد. وحين تفرق الصحابة في الأمصار، وأقرأ كل واحد منهم بقراءته – إن وجدت – أو بعض وجوه القراءة التي سمعها وقرأ بها .. وحصل الاختلاف الذي رآه حذيفة رضي الله عنه، قام عثمان بما قام به وأمر بما أمر به رضي الله عنه، و تأكيداً لطريقة القراءة و الأداء لابد فيها من هذا العمل الجماعي الذي يُعارض (يقابل) فيه المكتوب بالمحفوظ، ولجميع الأحرف والوجوه.

وفحوى ذلك أن الدواعي لما قام به عثمان قد جد في عهده، ولم يكن له وجود في عهد أبي بكر – رضي الله عنهما- علماً بأن (دواعي التحريف) عند من يزعمه (ينبغي) أن تكون قائمة في عهد الخليفة الأول الصديق – رضي الله عنه- ولكن أحداً لم يحرف ولم ينقص! ولكن الذين زعموا التحريف فيما بعد هم الكذبة

والمخرفون! سواء أكانوا من المنافقين الذين لم يفارقهم الحنين إلى دين آبائهم، أم من سواهم من الكارهين للقرآن، وللعروبة و الإسلام.

٢- إن عثمان رضي الله عنه لو أسقط شيئاً من القرآن - سواء أكان متعلقا بسيدنا علي رضي الله عنه، أم بغيرِهِ أم بأي أمر آخر- لراجعهُ واحتج عليه وثار في وجههِ حفظة القرآن، وما أكثرهم! اللهم إلا إن زعم الزاعم أن هؤلاء الحفظة من المهاجرين والأنصار، من بقي منهم في المدينة، ومن تفرق منهم وأخذ عنهم في سائر الأمصار البعيدة أو المترامية الأطراف، تواطؤوا جميعًا على ذلك!! والأسئلة التي تطرح نفسها أمام هذا البهتان: لِمَ يفعلون ذلك؟ وكيف؟ ولماذا لم يُؤثر عن علي – رضي الله عنه – أو غيره إنكار أو اعتراض؟ ولمن شاء من العقلاء، أو من أصحاب الأهواء، أن يصدق أن الصحابة الذين لم يشفع عندهم تكرار البسملة في صدر ثلاث عشرة ومئة سورة من القرآن الكريم .. أن يصدِّروا بها السورة الوحيدة الباقية – سورة التوبة – لأنهم لم يسمعوا رسول الله ﷺ يفتتح بها هذه السورة! أقول لمن شاء أن يصدق أن هؤلاء الذين بلغ بهم الالتزام والتدقيق هذا المبلغ، يحرِّفون القرآن، أو يتلاعبون فيه بالزيادة والنقصان! أي سخف هذا؟ بل أي جهل وزندقة وبهتان؟!

٣- ثم إن عثمان ردّ الصحف التي كانت عند أم المؤمنين السيدة حفصة إليها.. ألا يشير هذا التصرف – العفوي إن صح التعبير – إلى أن أي تحريف أو تبديل لم

يلحق بالقرآن، لسبب واضح وهو أن ذلك لم يخطر ببال عثمان ولا ببال أحد من الصحابة الكرام . وإلا فكيف يرد عثمان الصحف إليها؟! ألم يكن الأجدر به لو أن أي تحريف لحق بالقرآن، أن يبادر إلى حرق هذه الصحف قبل مصاحف الصحابة الأخرى، علمًا بأن أحدًا لم يسبق له الاعتراض على عمل أبي بكر رضي الله عنه كما قلنا قبل قليل.

٤- يضاف إلى ذلك أن ابن مسعود في كل ما نقل عنه في اعتراضه أو ثورته السابقة، لم يعترض إلا على إلزامه بالأحرف أو القراءات التي تضمنها مصحف عثمان، أو قراءة زيد بن ثابت، على حد قوله، وهو – أي ابن مسعود – الذي قرأ من فِي رسول الله ﷺ! كما كان يقول(١)، ولم يعترض حتى على ترتيب هذا المصحف! والمفارقة – هنا- أن المسألة الآن هو تقعيد الأحرف، وحسم الخلاف في القراءة، كما قلنا قبل قليل، وليس لأن ابن مسعود أراد أن يلزم اللجنة بقراءته، في حين أن اللجنة لم يسجل عليها الانحياز لقراءة بعينها، ولهذا فإن ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن عنده سوى هذا الوجه من وجوه الاعتراض! ظنًا منه أن القرآن تم نسخه بقراءة زيد لا بقراءته هو – رضي الله عنهما – روى ابن أبي داود بإسناد

---

(١) قال عبد الله بن مسعود : قرأت من فِي رسول الله ﷺ اثنتين وسبعين سورة – أو ثلاثًا وسبعين سورة – وقرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قال أبو إسحق: وتعلّم عبد الله بقية القرآن من مجمع بن خارجة الأنصاري (القرطبي ١/ ٥٨).

صحيح من حديث الأعمش عن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ غُلّوا مصاحفكم – وفي رواية أخرى قال: ونعم الغُلّ المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة -قال: وكيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من فِي رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما نزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل. ما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانًا تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته)⁽¹⁾. وقد أشرنا قبل قليل إلى قوله – في رواية الإمام مسلم – (على قراءة من تأمرونني أن أقرأ ؟).

٥- وبحسبنا في هذه العجالة أن نقول: إنَّ زَعْمَ من سهل عليه أن يطعن في جميع الصحابة والمسلمين الأوائل من المهاجرين والأنصار بل أن (يحكم) بكفرهم وردّتهم !! لَزعم قامت الأدلة على نقيضه من التاريخ الذي يعلمه كل عاقل، و من القرآن نفسه، الذي أثنى الله تعالى فيه على صحابة نبيِّه الكرام في أكثر من موضع⁽²⁾ سهل عليه أن يقول ماشاء؛ يقول الدكتور محمد عبد الله دراز – رحمه

---

(١) المصاحف لابن أبي داود (١/ ١٩٥-١٩٦) وانظر فيه روايات أخرى كثيرة، مع تخريج المحقق.

(٢) انظر ماورد من هذه المواضع في سورة التوبة وحدها – على سبيل المثال- الآيات رقم : ٢٠-٢٢-٤٠-٨٨-٨٩-١٠٠.

الله -: (ونظرًا لغيرة المسلمين الأوائل، يستحيل علينا أن نعلّل قبول الكافة لمصحف عثمان دون منازعة أو معارضة بأنه راجع إلى انقياد غير متبصّر من جانبهم! ولقد قرّر (نولدكه) أن ذلك يعدّ أقوى دليل على أن النص القرآني (على أحسن صورة من الكمال والمطابقة)⁽¹⁾. وينقل عن (لوبلوا) قوله: (إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر) وكان (موير) قد أعلن ذلك قبله إذ قال: (إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر إلينا بدون أي تحريف. وقد حُفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر، بل نستطيع أن نقول: إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة. فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم يعدّ أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا ..)⁽²⁾.

٦- موقف الشيعة الإمامية (عرض وتعقيب).

هذا وقد عبّر بعض علماء الشيعة الإمامية عن هذا المعنى فقال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: (إن اعتقادنا في جملة القرآن الذي أوحى به الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ هو كل ما تحتويه دفتا المصحف المتداولة بين الناس، وعدد السور المتعارف عليه هو ١١٤

---

(١) الدكتور دراز، مدخل إلى القرءان الكريم، ص ٣٩.

(٢) مقدمة تفسير مجمع البيان للطبرسي (للحجة محمد جواد البلاغي) ص٢٩.

سورة، أما عندنا فسورتا الضحى والشرح تكونان سورة واحدة، وكذلك سورتا الفيل وقريش، وأيضًا سورتا الأنفال والتوبة. أما من ينسب إلينا الاعتقاد في أن القرآن أكثر من هذا فهو كاذب).

وقال أيضًا: (أما الكلام في زيادته ونقصه – أي القرآن – فمما لا يليق به أيضًا، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، وأما النقصان فالظاهر أيضًا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى، وهو الظاهر في الروايات)(١).

وقال الشيخ الصدوق: (اعتقادنا في القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ هو مابين الدّفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربع عشرة سورة .. ومن نسب إلينا أننا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب)(٢). وعلى أية حال، فقد انتهى الشيعة الإمامية – فيما يبدو – إلى التسليم بحفظ القرآن الكريم من التحريف، وصيانته عن النقصان، وسائر ضروب التبديل والتغيير. قال الخميني: (إن الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه، قراءة وكتابة، يقف على بطلان تلك المزعومة!

---

(١) المصدر السابق.

(٢) اعتقادات الصدوق ص ١٠١-١٠٢ (مخطوطة رسالة الاعتقادات من مجموعة بدار الكتب المصرية رقم ب ٢٣٩٣٤ نقلا عن الاستاذة الدكتورة عائشة يوسف المناعي : أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ص ١١٨، دار الثقافة، الدوحة، ١٤١٢هـ.

وماورد فيه من أخبار – حسبما تمسكوا – إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعول (أي موضوع مكذوب) تلوح عليه أمارات الجعل، أو غريب يقضى فيه بالعجب ! أما الصحيح منها فيرمى إلى مسألة التأويل والتفسير، وأن التحريف إنما حصل في ذلك، لا في لفظه وعبارته) ثم قال: (إن الكتاب العزيز هو عين مابين الدُّفتين، لا زيادة فيه ولا نقصان)(١).

أما الفرق في طريقة تقسيم السور التي أشار إليها أبو جعفر الطوسي فهو فرق نظري، لأن نسخ المصاحف المتداولة عندهم وعند سائر الفرق الإسلامية لا تختلف عن مصاحف المسلمين السنة فيما نعلم.

وفي جميع الأحوال: يكفي إن زعم لك زاعم أن لديه (سورة مجهولة) أو نصًا مفقودًا، أن تلاحظ – فقط – الفرق بين التراكم الركيك من العبارات، والكلمات المسروقة من القرآن نفسه، وبين أناقة الأسلوب القرآني وتناسقه !! وإذا كان الناقص أو الساقط المزعوم آية واحدة –أو جملة أو عبارة - فإن النظر في السياق الذي وُضعت فيه أو أضيفت إليه، سرعان ما يظهرها (آية) مقحمة يأباها المعنى والمبنى جميعاً، وكذلك الحال في الكلمات التي أضيفت أو أبدلت بكلمات أخرى! ومن هنا فإن مثل هذه المزاعم لم توجد إلا بعد مضي نحو من ثلاثة قرون على عصر نزول القرآن الكريم، حين بَعُدَ الناس عن سليقة اللغة وأسباب البيان بوجه عام، كما أن هذه المزاعم لم تلق

---

(١) تهذيب الأصول (تقريرات أبحاث الإمام الخميني) للشيخ جعفر السبحاني، ٢/ ١٦٥.

أو تجد رواجًا إلا عند نفر من الأعاجم الذين قاوموا الأسلمة والاستعراب في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

علي يؤيد عمل عثمان رضي الله عنهما:

وقد فات أصحاب هذه المزاعم أن سيدنا عليًا لا يرضى بهذا الاختلاق – وحاشاه من ذلك – بل أرادوا الطعن في نهاية المطاف بعلي بن أبي طالب نفسه – رضي الله عنه – وأرادوا مخالفته ومناقضته ومناقضة الإسلام والقرآن جميعًا .. روى أبو بكر الأنباري عن سويد بن غفلة الجُعفي قال: (سمعت علي بن أبي طالب –يقول: يا معشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حرّاق مصاحف ! فو الله ما حرقها إلا على ملأ منا أصحاب رسول الله ﷺ) وعن عمر بن سعيد قال: قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: (لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل ما فعل) وفي رواية أخرى عن سويد قال: سمعتُ عليًا يقول: (رحم الله عثمان لو وُّليتُ ما وُّلي لفعلتُ ما فعلَ في المصاحف)(١).

---

(١) انظر: تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ص٤٦، والبرهان للزركشي(١/ ٢٤٠)، ومقدمتان في علوم القرآن، ص٤٦، وتفسير القرطبي(١/ ٥٣) ومناهل العرفان (١/ ١٥٥) وانظر الرواية المطولة عن سويد، وما يتصل بتصحيح إسنادها، والقول في الروايات الأخرى: كتاب المصاحف لابن أبي داود، تحقيق الدكتور محب الدين واعظ(١/ ٢١٣-٢١٤) وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج٧، ص٢١٨.

وأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح عن مصعب بن سعد قال: (أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك)، وقال: (لم ينكر ذلك منهم أحد)(١).

وروي عنه أيضًا بإسنادين صحيحين قوله (سمعت بعض أصحاب محمد يقول: قد أحسن) وقوله: (فما رأيت أحدًا عاب ذلك عليه) (٢).

القول بالتحريف طعن في علي رضي الله عنه:

ومعنى ذلك أن الدواعي لفعل عثمان ذي النورين – رضي الله عنه – كانت قائمة، وأنَّ ما فعله لم يتم في الخفاء، ولكن بعلم الصحابة ومشورتهم، ولو كان سيدنا علي يعلم أن في شيء من ذلك إسقاطًا او تجاوزًا لما تجاوز هو عنه..! وإن جاز عليه – وحاشاه من ذلك – أن يتجاوزه وهو في صف المعارضة، كما تصوِّره بعض الروايات، فإن من غير الجائز أن يشتغل وهو خليفة للمسلمين كافة مدة تقرب من خمسة أعوام (أربعة أعوام وتسعة أشهر) بمقاتلة من خالفوه في السياسة عن تصحيح القرآن ومقاتلة الذين رضوا بتحريفه وتبديله! بل إنه كانه يتلوه على هذا الوجه ويؤم الناس به في الصلاة . وفحوى ذلك: أن أمير المؤمنين عليه السلام أقرّ مصحف الخليفة

---

(١) المصاحف (١/ ١٨٦).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١٦-٢١٧).

الراشد الثالث- رضي الله عنه – برسمه وتلاوته، كما أقره سائر الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

مصحف عثمان وعلي رضي الله عنهما:

بل إن علينا أن نَعُدّ عليًا من المشاركين في توثيق هذا المصحف، لأن عدّ آيات القرآن الكريم – في المصاحف العثمانية – المتداولة في كل بقاع الأرض- أتبع فيها طريقة الكوفيين، وهؤلاء رووها- أي هذه العدّة- عن أمير المؤمنين الذي كان بين ظهرانيهم رضي الله عنه(١).

---

(١) انظر التعريف الملحق بآخر مصحف المدينة النبوية – على سبيل المثال – قالت اللجنة المشرفة على طبع هذا المصحف الشريف: (واتبعت في عدّ آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، على حسب ما ورد في كتاب (ناظمة الزهر) للإمام الشاطبي، وغيرها من الكتب المدونة في علم الفواصل. وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ آية) صفحة (ب) . وانظر تفسير القرطبي ٤٧٨. وهم يعدّون البسملة آية من كل سورة. وهذا مروي كذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام، أخرج الدارقطني بسند صحيح عن علي رضي الله عنه انه سئل عن السبع المثاني، فقال : الحمدلله رب العالمين فقيل له : إنما هي ست آيات، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية. انظر الإتقان للسيوطي ١/ ٣٧٠ (الدارقطني في سنة ١/ ٣١٣ (٤٠) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٤٥ (٢٢١٧. (وبعد أن ذكر السيوطي جملة من الأحاديث والآثار حول عدّ البسملة آية من كل سورة، قال: (فهذه الأحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها- أي بسم الله الرحمن الرحيم – قرآنًا منزلا في أوائل السور) الإتقان ١/ ٣٧١.

وربما أخذوا ذلك من تلاوته وطريقته في الوقوف على رؤوس الآي، أو من تعليمه وإرشاده- رضي الله عنه وأرضاه. بل إننا لا نرتاب في أنهم أخذوا ذلك عنه – رضي الله عنه- لأن الذي روى هذه العدّة عنه هو أبو عبد الرحمن السُلمي، الذي كان سيدنا عثمان قد بعثه مع مصحف الكوفة مقرئًا له، وقد لزم في الوقوف على رؤوس الآي قراءة أمير المؤمنين في الكوفة. حتى إن من حقنا- وقد يكون من واجبنا- أن ننسب مصحف عثمان .. إلى عثمان وعلي معًا رضي الله عنهما، فنقول: مصحف عثمان وعلي رضي الله عنهما.

ولابد من الإشارة هنا إلى الإمام المقرئ أبي عبد الرحمن السُلمي (عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة – بالتصغير) فقد استقر في الكوفة، وجلس في مسجدها الأعظم لتعليم الناس القرآن،ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة، إلى أن توفي عام ٧٤هـ، وكان قد قرأ على أميري المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما. وقيل: تعلّم القرآن من عثمان، وعرضه على علي، وقال رحمه الله: (ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله من علي رضي الله عنه) وقال أيضًا (ما رأيت أقرأ من علي رضي الله عنه) وقد صحب أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه بالكوفة بعد مسيره إلى العراق سنة ست وثلاثين، حتى استشهاده في رمضان عام ٤٠ هـ، فحضر معركة صفين معه وكان من خاصةِ أصحابه، قال ابن مجاهد: كان أبو عبد الرحمن يقول: (قرأت على أمير المؤمنين رضي الله عنه القرآن كثيرا، وأمسكت عليه المصحف، فقرأ عليَّ، وأقرأت الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما حتى قرآ

عليّ القرآن ..)، ولهذا وصف محمد بن حبيب – صاحب كتاب المحبّر– أبا عبد الرحمن بأنه معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما، وكان يخبر من يقرأ عنده بأعداد الآيات، وقد أخذ أهل الكوفة عدد الآيات في السور القرآنية عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.(١)

وصدق الله العظيم: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] وكذب الزائغون و المرجفون!

وأخيرا، فإننا إذا لحظنا أن (جمع) القرآن الذي تم في عهد أبي بكر، كان باقتراح – وإصرار– من عمر رضي الله عنهما، بما عهد عنه من التفرد والسبق(حتى ندر في الدولة الإسلامية من نظام لم تكن له أولوية فيه) – كما يقول الأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله (وإن هذا القرآن الذي تم (نسخه) في عهد عثمان، إنما قام على (تلاوته) وقراءته على رضي الله عنهما؛ فإن في وسعنا أن نقول: إن مصحف عثمان ليس هو في الواقع وحقيقة الأمر: مصحف عثمان وعلي فحسب، بل هو مصحف الخلفاء الراشدين .. وأئمة الإسلام والمسلمين .. وقد ضم بين دفتيه كتاب رب

---

(١) انظر: الكتاب الموضح لابن أبي مريم ١/ ١١٨ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار للذهبي ت شعيب الأرنؤوط ١/ ١٥ وتاريخ ابن كثير ٩/ ٧. وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ١/ ٥٤٦. وانظر بحثا قيمًا للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد بعنوان: أبو عبد الرحمن السُلمي وجهوده في الإقراء وتعليم القرآن الكريم : المؤتمر القرآني الأول –عمان ١٤٢٧هـ.

العالمين الذي نزل به الروح الأمين على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه و على آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين . وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

www.hcia.gov.bh